(١٦)

هل تحققت المواطنة الإعلامية للمرأة؟

رغم صدور الاستراتيجية الإعلامية للمرأة العربية ٢٠٠٩-٢٠١٥ والتى ركزت على مطالبة وسائل الإعلام بالبعد عن التركيز على الصور النمطية السلبية للمرأة والحرص على إبراز إنجازاتها المعاصرة ودورها فى المجتمع. ولكن النداءات والمطالبات الموجهه إلى وسائل الإعلام العربية من جانب الحكومات ومنظمات المجتمع المدنى لم تسفر سوى عن تعديلات شكلية محدودة فى السياسات الإعلامية الخاصة بصورة المرأة وقضاياها.

ويشير المشهد الراهن إلى وجود أربع تيارات فكرية تتحكم فى السياسات الإعلامية العربية تجاه المرأة وقضاياها وهى:

١- التيار السلفى التقليدى الذى يستمد مشروعته من الموروثات الثقافية والتفسير الذكورى المتحيز للأديان الذى يرفع من شأن الرجل على حساب المرأة. والمعروف أن الثقافة الدينية فى التاريخ العربي الإسلامى لا تحيل إلى النصوص الدينية المقدسة بل تركز على التأويلات والتفسيرات التى انجزت حول محتوى هذه النصوص التى صيغت فى عصور زمنية سابقة ،وفى إطار أوضاع مجتمعية تختلف معطياتها واشكالياتها عن الزمن الراهن ولكن لا تزال صياغتها وتجلياتها المختلفة تشكل الذاكرة والجماعية فى المجتمعات العربية. كما تحيل الموروثات الاجتماعية إلى التقاليد التى تم ترسيخها للمحافظة على النظام الأسرى والمجتمعى المتوارث

والذى لا يزال سائداً ويتميز بالطابع الأبوى الذكورى. إذ كانت أولوية الرجل مرجحة دوماً فى الآراء الفقهية المتصلة بالمرأة وهى أولوية حصنت نفسها بقراءة للقرآن الكريم يغلب عليها طابع الإنحياز للرجل. ولكن ذلك لم يحل دون ظهور تفسيرات مستنيرة تستهدف إنصاف المرأة ولكنها قليلة ومغيبة فى الذهن الجمعى والسلوك الاجتماعى تجاه المرأة وحقوقها.

٢- التيار الاجتماعى التحررى الذى يرجع إلى دعوات الرواد أمثال رفاعة الطهطاوى وقاسم أمين والطاهر حداد وخير الدين التونسى وعبد الرحمن الكواكبى الذين نادوا بضرورة تحريرى المرأة وإرساء حقها فى التعليم والعمل ضمن حركة الأحياء القومى.

٣- التيار النسوى الوافد من الغرب الذى يحصر قضية المرأة فى إطر معزولة عن حركة المجتمع ويدعو إلى تحطيم النظام الأبوى.

٤- التيار العولمى الذى يستفيد من المرأة كعنصر إستهلاكى ومادة إعلانية جذابة وكقوة عمل رخيصة غير مؤمنة. لقد انعكست هذه التيارات على مواقف الإعلام العربى من المرأة ولا تزال الغلبة للتيار السلفى التقليدى ويستثمر التيار العولمى مقولات التيار السلفى ويكرسها. أما التيار الاجتماعى التحررى الذى يعبر عن نفسه فى الجهود الدولية المعاصرة التى تنادى بضرورة تمكين المرأة من الحصول على حقوقها المجتمعية من خلال إدماجها فى كافة الأنشطة السياسية والاقتصادية والثقافية لا يزال هذا التيار يجاهد كى ينتزع لنفسه وموقعاً لائقاً فى الإعلام المقروء والمرئى والمسموع.

ولا شك أن الصورة النمطية للمرأة العربية فى وسائل الإعلام لا يمكن تصحيحها فحسب بالقوانين والتشريعات التى ظلت حبراً على ورق دون تفعيل حقيقى إذ أن مسئولية التغيير لا تقع فقط على المرأة بتحرير صورة الذات لدى المرأة

وتحريرها من تركة الاستضعاف التاريخية التى تم ترسيخها عبر أجيال عديدة وشكلت طوقاً اجتماعياً يحاصر وينال من انجازاتها فى كافة المجالات المجتمعية. ولتحقيق ذلك لابد من إيجاد الآليات الكفيلة لتمكين المرأة من تغيير صورتها الذاتية من خلال تفعيل حقوقها الأسرية والمؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية ثم يأتى دور وسائل الإعلام أما التشريعات القانونية يجب أن تأتى فى نهاية المطاف لتقنين التغيير ويعتمد تفعيلها على منظمات المجتمع المدنى وليس على الحكومات. كما يرتهن التغيير أساساً ضرورة تغيير الأوضاع المعيشية والمجتمعية للمرأة العربية فالأطر القانونية ليست سوى آليات مكملة. ومن أجل تحقيق هذه الهدف تبرز مجموعة من الضرورات تتصدرها.

١ - ضرورة السعى لإعداد استراتيجية قومية للإعلام عن المرأة والأسرة العربية، تحدد الأولويات والسياسات والبرامج التنفيذية فى مجال الإعلام المقروء والمرئى والمسموع تجاه قضايا المرأة والأسرة العربية.

٢ - إجراء تعديلات جذرية فى القوانين المنظمة للعمل الإعلامى مثل قوانين الصحافة والإعلام فى العالم العربى بحيث تضم نصوص صريحة تعزز السياسات الإعلامية المتوازنة والمنصفة لقضايا المرأة اتساقاً مع النصوص الدستورية التى تؤكد على مبدأ المساواة بين النوعين الاجتماعيين (المرأة والرجل) والمؤسف أن قوانين الإعلام والصحافة فى العالم العربى تخلو من أية نصوص تقضى بتفعيل مبدأ المساواة بين الجنسين فى حقل الإعلام سواء فى المسئوليات المهنية أو المواقع القيادية أو الأجور وفرص التدريب أو المشاركة فى المؤتمرات المحلية والدولية. بل تقتصر التشريعات الإعلامية على النصوص الخاصة بالشروط القانونية والأخلاقية للممارسة المهنية وحرية الإعلام والصحافة وحقوق وواجبات الصحفيين والإعلاميين المهنية والعلاقة بين السلطة والصحافة والإعلام. وهناك ضرورة

تستلزم إدراج بعض النصوص التى أشارت إليها معظم الدساتير العربية خصوصاً الدستور المصرى الصادر عام ٢٠١٤ والخاصة بتأكيد المساواة بين النوعين الاجتماعيين والتى تمثل خطوة إيجابية نحو إقرار المواطنة وحقوق المرأة.

٣- ضرورة الاهتمام بإعداد برامج تدريبية وتثقيفية للإعلاميين والإعلاميات العرب للنهوض بمستويات الوعى والأداء الإعلامى فى مجال المرأة والأسرة.

obeikan.com

المراجع

اعتمدت الدراسة على عدة مراجع نذكر أهمها على النحو التالى:

(١) مركز بحوث المرأة والإعلام – كلية الإعلام: العنف ضد المرأة فى وسائل الإعلام – دراسة من المستوى الثانى (ملخص بأهم المؤشرات) – القاهرة ٢٠٠٩.

(٢) سمير صالح إبراهيم، تأثير الأفلام المقدمة فى التليفزيون على إتجاه الشباب المصرى نحو العنف، ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٩٧).

(٣) عزة عبد العزيز عبد اللاه، المسئولية الإجتماعية للصحافة المصرية: دراسة تحليلية لوظائف الصحافة مع التطبيق على صحيفتى الأهرام و الأهالى خلال الفترة من ١٩٧٨-١٩٨٧، ماجستير غير منشورة، (جامعة أسيوط : كلية الآداب، ١٩٩٢).

(٤) عزة عبد العظيم محمد، تأثير الدراما التليفزيونية على إدراك الواقع الإجتماعى للأسرة المصرية، دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام ، ٢٠٠٠).

(٥) لبنى محمد الكنانى، صورة الأسرة العربية فى الدراما التلفزيونية بالقنوات الفضائية العربية وأثرها على إدراك الجمهور العربى للواقع الاجتماعى لها، دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ٢٠٠٨).

(٦) مايسة المسيد طاهر جميل، صورة العنف بين الرجل والمرأة كما تقدمها الدراسة العربية فى التليفزيون المصرى، ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، ٢٠٠٠).

(٧) محمد حسام الدين، المسئولية الاجتماعية للصحافة المصرية، دراسة مقارنة للمضمون والقائم بالاتصال فى الصحف القومية والحزبية من ١٩٩١-١٩٩٤، ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٩٦).

(٨) عادل فهمى البيومى، الدراما التليفزيونية والاتجاهات نحو العنف الأسرى فى مصر، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، إبريل / يونيه ٢٠٠٠، ص ص٢١٣-٢٦٢.

(٩) جيرى ر. لى، البناء الأسرى والتفاعل: تحليل مقارن، (الكويت : جامعة الكويت، مجلس النشر العلمى، ٢٠٠٦).

(١٠) حسن مصطفى عبد المعطى، الفناخ الأسرى وشخصية الأبناء (القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٤).

(١١) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة ، (عمان، الأردن : دار الشروق ، ١٩٩٤).

(١٢) محمد زين عبد الرحمن، صورة المرأة المصرية فى المجلات النسائية العربية واتجاهات الطالبات الجامعيات العربيات نحوها، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، ينير/ يونية ٢٠٠٦، ص ص٢٨٣-٣٢٤.

صدر للمؤلفة

١- مقدمة في الصحافة الأفريقية (طبعتان) – الجمعية الأفريقية ١٩٨٠ – دار الفكر العربى القاهرة. ١٩٨٥.
٢- صور إفريقيا في الصحافة العربية (طبعتان) – دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٥.
٣- إسرائيل وإفريقيا (مشترك) – دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٣م.
٤- الصحافة العربية فى الجزائر (طبعتان) – معهد الدراسات العربية ١٩٨١م والشركة الوطنية للنشر بالجزائر ١٩٨٥م.
٥- مصر وفلسطين (أربع طبعات) عالم المعرفة بالكويت ١٩٨٠ – ١٩٨٥ دار العربى القاهرة ١٩٨٩ ، والمكتبة الأكاديمية القاهرة ٢٠١٠م.
٦- الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ – ١٩٥٤ (ثلاث طبعات) الثقافة الجديدة ١٩٧٩- الطوبجى ٢٠٠٤- جزيرة الورد ٢٠٠٥.
٧- التبعية الإعلامية والثقافية فى العالم الثالث (طبعتان) – عالم المعرفة – الكويت ١٩٨٤- دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٩م.
٨- دراسات فى الصحافة المصرية والعربية – العربى القاهرة ١٩٨١م.
٩- دراسات فى الصحافة المصرية المعاصرة – دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨١م.
١٠- تحليل المضمون فى الدراسات الإعلامية (مشترك) دار الفكر العربى ١٩٨١م.
١١- دراسات فى الصحافة المصرية والعربية – قضايا معاصرة – دار الفكر العربى – القاهرة ١٩٨٧.
١٢- دراسات فى الصحافة العربية المعاصرة – دار الفارابى بيروت ١٩٨٨م.
١٣- الإعلام التنموى فى الوطن العربى – دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٦م.
١٤- المدرسة الاشتراكية فى الصحافة – مركز البحوث العربية – القاهرة ١٩٨٦م.
١٥- الإعلام وقضايا البيئة فى العالم العربى – كلية الإعلام جامعة القاهرة – ١٩٩٣م.
١٦- التعليم الإعلامى وقضايا البيئة – كلية الإعلام وبرامج الأمم المتحدة للبيئة ١٩٩٥م.
١٧- القائم بالاتصال فى الصحافة المصرية (مشترك) قسم الصحافة كلية الإعلام جامعة القاهرة ١٩٨٩م.
١٨- الصحافة العربية فى الصومال (فى موسوعة الصحافة العربية) الأليكسو – تونس ١٩٨٩م.
١٩- الصحافة العربية فى مواجهة الاختراق الصهيونى – دار الفكر العربى القاهرة ١٩٩٤م.
٢٠- هموم الصحافة والصحفيين فى مصر – دار الفكر العربى – القاهرة ١٩٩٥م.
٢١- قضايا إعلامية معاصرة – دار الفكر العربى – القاهرة ١٩٩٧م.

٢٢- الإعلام والمرأة المصرية فى الريف والحضر – دار العربى القاهرة ١٩٩٩م.
٢٣- الإعلام العربى وقضايا العولمة – دار الفكر العربى – القاهرة ٢٠٠٠م.
٢٤- المسكوت عنه في قرية جنوبية – مركز الفسطاط – القاهرة ٢٠٠١م.
٢٥- قضايا الصحافة المصرية فى نهاية القرن العشرين – دار العربى ٢٠٠١م.
٢٦- إعلام المقاومة فى العالم العربى – دار العربى القاهرة ٢٠٠٣م.
٢٧- النظرية النقدية فى بحوث الاتصال – دار الفكر العربى القاهرة ٢٠٠٣م.
٢٨- الدراسات المستقبلية فى كتاب تذكارى مهدى للمؤلفة من طلابها الأساتذة بأقسام الصحافة فى مصر – بعنوان بحوث معاصرة فى الصحافة – دار العربى القاهرة ٢٠٠١.
٢٩- الإعلام والعولمة البديلة – دار العربى للنشر القاهرة ٢٠٠٦م.
٣٠- الصحافة المصرية – دراسة تاريخية (مشترك(مؤسسة الطوبجى للطباعة القاهرة ٢٠٠٧م.
٣١- المرأة والإعلام فى صعيد مصر (جماعى) – دار العربى للنشر القاهرة ٢٠٠٨م.
٣٢- الإعلاميات العربية – شهادات واقعية – دار العربى للنشر – القاهرة ٢٠٠٩م.
٣٣- الإعلام العربى فى عصر العولمة الرأسمالية – دار العين – القاهرة ٢٠١٠م.
٣٤- الإعلام الأفريقى فى عصر المعلومات (مشترك) – المكتبة الأكاديمية – القاهرة ٢٠١٠م.
٣٥- الصحافة والجامعات المصرية (جماعى) العربى للنشر القاهرة ٢٠٠٩م.
٣٦- المسكوت عنه فى مصر المحروسة – جزيرة الورد – القاهرة ٢٠٠٩م.
٣٧- مصر وفلسطين : دراسة تاريخية ومعاصرة من ١٩١٧ – ٢٠٠٩ – المكتبة الأكاديمية – القاهرة ٢٠١٠.
٣٨- صفصافة – سيرة ذاتية – الهيئة العامة للكتاب ٢٠١٢.
٣٩- قضايا إعلامية تاريخية ومعاصرة فى الوطن العربى – دار الفكر العربى ٢٠١٢.
٤٠- ثورة يناير وحرية الإعلام – جزيرة الورد – القاهرة – ٢٠١٢.

الجوائز التى حصلت عليها المؤلفة :

١- جائزة مانديلا فى التحرر الوطنى ١٩٩٤م.
٢- جائزة العويس فى العلوم الاجتماعية والمستقبلية ١٩٩٦م.
٣- جائزة البحرين عن كتابها (المرأة والإعلام فى الريف والحضر) ١٩٩٨م.
٤- جائزة كلية الإعلام التقديرية ١٩٩٧م.
٥- جائزة الدولة للتفوق العلمي ١٩٩٩م.
٦- جائزة الجامعة العربية عن مجمل أعمالها فى مجال المرأة والإعلام ٢٠٠٨م.
٧- جائزة جامعة القاهرة التقديرية فى العلوم الاجتماعية والإنسانية ٢٠١٠.
٨- جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية ٢٠١٤م.

obeikan.com